

د. ديفيد تيرنر، إنجيل متى ، المحاضرة 11ب - إنجيل متى 26 :آلام يسوع، الجزء الأول الخيانة، والاعتقال، والاستماع اليهودي

أهلاً بكم أصدقائي. هذه المحاضرة ١١ب من دورة إنجيل متى .معكم ديفيد تيرنر

هذه هي المحاضرة الأولى من محاضرتين سنلقيهما حول قصة الآلام في إنجيل متى 26. ستغطي محاضرتنا القادمة قصة الآلام المستمرة في إنجيل متى 27. هناك الكثير مما يجب تغطيته هنا، وأخشى أنه لا يمكنني إلا أن أأخذ السطح

إذًا، هيا بنا .الأحداث الحاسمة التي تكررت التنبؤات بها منذ الخدمة الجليلية على وشك أن تتكشف ونحن نقدم لكم قصة الآلام .لقد تنبأ عدة مرات أن يسوع سيُصلب في أورشليم، بدءًا من ١٢:٣٨ إلى ٤٠، ١٦:٤ و٢١، ١٧:١٢ و٢٢ و٢٣، ١٧:١٢ إلى ٢٠:١٧، ١٩:٢١، ٣٨ و٣٩، ٢٣:٣٢

نجد ربنا يسوع هنا أيضًا في الإصحاح السادس والعشرين، مُدرِّكًا تمامًا للقوى المُحشدة ضده، ومع ذلك لا يُقاوم تنفيذ مشيئة الآب رغم المعاناة التي سَتُصاحب ذلك .ومن المُفارقات أن القادة اليهود أنفسهم الذين يُعارضون يسوع ويسعون إلى تدميره هم الأدوات التي يستخدمها الله، دون وعي، لتحقيق خطته لتمجيده .وقد حظي أسبوع يسوع الأخير في أورشليم بتغطية مُوسَّعة في الأناجيل الأربعة

هذه الحقيقة، إلى جانب الحذف شبه التام لأي مادة تتعلق بحياة يسوع قبل رسالته العلنية، تُظهر بوضوح أن الأناجيل ليست مجرد سجلات تاريخية أو سير ذاتية، بل هي أعمال أدبية ذات دوافع لاهوتية .يغطي سرد الأحداث من أحد الشعانين فصاعدًا من إنجيل متى ٢١ إلى ٢٨، لذا من الواضح أن الأسبوع الأخير من حياة يسوع يشغل ما بين ثلث وربع إنجيل متى تقريبًا .وقد قال أحدهم إن الأناجيل هي سرد لآلام المسيح .بمقدمات مطولة، وهذا مجرد مبالغة طفيفة

، يُقدِّم إنجيل متى رواية معاناة يسوع بخصص صراعات الهيكل مع القادة اليهود في الإصحاحات ٢١ إلى ٢٣ وبالخطاب الأخرى في الإصحاحين ٢٤ و٢٥ .في كلا القسمين ، تُقدِّم إنجيل متى مادةً أوسع من إنجيلي مرقس ولوقا .أما فيما يتعلق بسردية الآلام في إنجيل متى من ٢٦ إلى ٢٨، فإن إنجيلي متى ومرقس، في معظمهما، مُتوازيان مع إنجيل لوقا، وخاصةً إنجيل يوحنا، مُساهمين في مادة فريدة

التدفق العام هو إعداد التلاميذ في الإصحاح 26، والاعتقال في جثسيماني في 26 في النهاية، والمحاكمة أمام قيافا وإنكار بطرس الثلاثة الذي ينتهي في 26، والمحاكمة أمام بيلاطس في بداية 27، والسخرية من يسوع في النصف الثاني من 27، ثم دفن يوسف الرامي، ثم القيامة وإنكارها في الأمر العظيم في الإصحاح 28 .عندما ننظر إلى هذه المادة، هناك أجزاء عديدة فريدة من نوعها في إنجيل متى على الرغم من تشابهه مع الأناجيل الأخرى، وسيتعين علينا دراسة هذه المادة الفريدة من متى بعناية .ليس لدينا وقت لتصوير ذلك على هذه الأشرطة، ولكن في الصفحة 47 من المواد التكميلية الخاصة بك، قمت بإدراج تلك المقاطع الفريدة وشجعتك على النظر إليها بعناية أكبر وأنت تفكر في طريقة تدفق هذا الإنجيل وما كان يعلمنا إياه طوال الوقت

ننتقل الآن إلى تعليقين على الآيتين ٢٦: ١-٥، حيث ذُكرت مؤامرة القبض على يسوع وقتله لأول مرة .في الآيتين ٢٦: ١-٢، وللمرة الخامسة والأخيرة، يختتم متى حديثه عن يسوع بالصيغة المعتادة، إلا أنه هذه المرة

،لم يكتفِ بذكر "متى انتهى يسوع من هذه الكلمات"، بل قال "متى انتهى يسوع من كل هذه الكلمات". لذلك لا يصور متى الآيتين ٢٦: ١ كمجرد خاتمة لحديث، بل كنهاية لكل ما علمه يسوع في هذا الإنجيل

تذكرنا هذه العبارة بـ ٢٨: ٢٠. لقد اكتمل الآن تعليم يسوع عن حكم الله، الذي بدأ في ٤: ١٧. يبدأ عيد الفصح بعد يومين، ويتوقع يسوع تسليمه للصلب. في ٥-٢٦: ٣، يؤكد ذكر متى لمؤامرة القائد ما قاله يسوع في ٢٦: ٢. لقد كانت هناك مؤامرة ضد يسوع منذ فترة، تذكر ١٢: ١٤ و ٢٢: ١٥، ولكن نظرًا للصراعات في الهيكل، هناك الآن سبب أكبر من أي وقت مضى للقاء رؤساء الكهنة والشيوخ مع رئيس الكهنة قيافا للتخطيط للقبض على يسوع سرًا وقتله.

السرية ضرورية نظرًا لشعبية يسوع لدى جموع الحجاج الذين وصلوا إلى القدس للاحتفال بعيد الفصح (انظر ٢٦: ٢١ و ٢٧: ٢٤). (ظن القادة أنهم سيضطرون إلى الانتظار حتى عيد الفصح للقبض على يسوع، لكن عرض يهوذا بخيانة يسوع مكنهم من تحقيق هدفهم بسرعة أكبر. الآن، ننتقل إلى مسح يسوع في بيت عنيا) ٢٦: ٦-١٣. (في هذا المقطع، يُدهش المرء من حقيقة أن امرأة غامضة مجهولة الهوية يبدو أنها كانت أكثر إدراكًا لقصر مدة حياة يسوع المتبقية على الأرض من تلاميذه الأساسيين. ومع ذلك، فإن التلاميذ لديهم وجهة نظر مشروعة.

ينبغي الاهتمام بالمحتاجين، لكن توقيتهم خاطئ تمامًا. فرغم وجودهم بجانب يسوع واستماعهم لنبوءاته المتكررة عن آلامه، ومنها نبوءة لا تزال تتردد في أذهانهم، إلا أنهم يتصرفون كما لو أن الوقت قد حان لعودة الأمور إلى نصابها. ومع تقدم الفصل، معذرة، ومع تقدم قصة هذا الفصل، تُصوّر هذه المرأة بتعاطف وهي تخدم يسوع، بينما يُسيء التلاميذ فهمه ويُصحّحون

يسوع، الخائن بالطبع، هو الطرف المناقض للمرأة المجهولة. في الصفحة ٤٨ من ملاحظاتك، سردت لك بعض الجوانب الأدبية المتعلقة بشخصيات المرأة والقادة اليهود، مع بقاء التلاميذ على الحياد في خضم كل هذا. لا ينبغي إساءة استخدام كلمات يسوع عن الفقراء هنا كذريعة لموقف قاسٍ تجاه احتياجاتهم

تعليقه على أن الفقراء موجودون دائمًا يشير إلى تثنية 15: 11، الذي يتحدث بشكل واقعي عن المحتاجين في سياق سنة السبت للإعفاء عندما يتم التنازل عن الديون، تثنية 15: 1 و 2. يأمر الله اليهود بعدم حجب القرض لأن سنة السبت قريبة وسيتم التنازل عن القرض قبل سدادته بالكامل، 15: 7-10. سيتم تعويض بركة الله عما ضاع عندما لا يتم سداد القرض، تثنية 15: 4، 6، 10، 14، و 18. بشكل عام، إذن، فإن تثنية 15 تدور حول مساعدة المحتاجين حتى لا يكون هناك فقراء في الأرض، 15: 4. إن إشارة يسوع إلى 15: 11 و من إنجيل متى هي تذكير بمسؤولية مستمرة، وليست بيانًا صارمًا حول موقف لا مفر منه. ولكن 11: 26 المسؤولية المستمرة لرعاية الفقراء تتضاءل بالمقارنة مع إلحاح رعاية يسوع في أيامه الأخيرة على الأرض.

الآن، خيانة يهوذا ليسوع في ٢٦: ١٤-١٦. يهوذا شخص شرير بشكلٍ مثيرٍ للشفقة والغموض. ٢٦: ٢٤ مقارنةً بيوحنا ١٧: ١٢. ودافع خيانتته ليسوع من أكثر الأمور غموضًا في الكتاب المقدس. يعتقد البعض أنه أقدم على فعلته بدافع الجشع، إذ سأل يهوذا عن المبلغ الذي سيدفعه له القادة

اشتمز من إهدار المال عندما مسحت المرأة يسوع بالعطر الغالي في بيت عنيا. قارن يوحنا ١٢: ٤-٦. يرى آخرون أن يهوذا كان يبحث عن مسيح عسكري ذي توجه سياسي، وقد خاب أمله عندما لم تلق رسالة يسوع الروحية قبولاً واسعاً، ولا سيما من قادة إسرائيل. يشير لوقا ٢٢: ٣ ويوحنا ٦: ٧٠-١٣.٢ إلى تأثير شيطاني وراء فعل يهوذا

ربما يُبالغ بومبرغ في تفسيره، مُشيرًا إلى أن يهوذا ربما ارتكب الخطيئة التي لا تُغتفر. على أي حال، باع يهوذا يسوع، ثم ندم لاحقًا، وانتحر. ٢٧: ٣-١٠. الإشارة هنا إلى زكريا ١١: ١٢-١٣ دقيقة، لكنها مهمة، إذ تربط

خيانة يهوذا بنبوءة من العهد القديم، وبالتالي تدعم ما ورد في إنجيل متى ٢٦ من أن الله مُتَحَكِّمٌ حتى في خيانة يسوع.

هذه المسألة العميقة تستحق التأمل. على كل تابع ليسوع أن يتأمل في خيانة يهوذا الشنعاء، وأن يحزن مع التلاميذ الأوائل على خيانة أحد الاثني عشر للرب. بل أكثر من ذلك، على كل واحد أن يسأل: "لست أنا، أليس كذلك يا رب؟" (٢٦: ٢٢). (والآن، الفصح وعشاء الرب في) ٢٦: ١٧-٣٠. (يتكون هذا المقطع من أربعة أجزاء

أولاً، التحضير لعيد الفصح في الآيات ١٧-١٩، والتنبؤ بالخيانة أثناء العشاء في الآيات ٢٠-٢٥، وتأسيس عشاء الرب في الآيات ٢٦-٢٩، والعودة إلى الحبكة الرئيسية في الآية ٣٠. على الرغم من ثقة البعض، ليس واضحاً في أي لحظة من عشاء الفصح تنبأ يسوع بالخيانة وأسس عشاءه. ينصب اهتمام متى على ربط هذه الأحداث بوجبة فصح تاريخية، لكنه لا يقدم تفاصيل تاريخية خارجة عن هدفه اللاهوتي

في غرض متى اللاهوتي، تُعدّ وليمة الفصح بدايةً ونهايةً في آنٍ واحد. إنها العشاء الأخير، آخر عشاءٍ تناوله يسوع مع تلاميذه قبل اعتقاله ومحاكمته وصلبه، وهي أيضاً العشاء الأول، تدشين ذكرى يسوع في مجتمعه الجديد. إن تحقيق يسوع لنموذج العهد القديم ونبوءته، كما لو كان يُخرج من كنزه الجديد والقديم

تذكروا ١٣: ٥٢. في هذا السياق، ليس عشاء الرب عيد الفصح، بل هو مرتبط به. في المستقبل، عندما يُعيدون تمثيل العشاء الأخير، وهم يأكلون الخبز ويشربون الخمر، سيتذكرون أن يسوع سفك دمه من أجلهم لغفران خطاياهم، وسيتذكرون وعده بالمشاركة معهم على المائدة في الملكوت الآتي

كما قال بولس، في كل مرة يأكلون فيها الخبز ويشربون الكأس، يُعلنون موت الرب حتى مجيئه). ١. كورنثوس ١١: ٢٦. (عشاء الرب مُقَدَّسٌ إلهياً لتذكير أتباع يسوع بما فعله وما سيفعله

وجودهم الحاضر مُؤَطَّرٌ بمجيئه الأول الماضي ليفديهم، ومجيئه الثاني المُستقبلي ليملك على الأرض. تُختم هذه الحقائق بقوة في قلوب شعبه عندما يشاركون في الإيمان على المائدة. سرّ عشاء الرب ليس تذكراً عاجزاً ولا علامة فارغة، ولا هو مصدر سحري تلقائي لنعمة الخلاص

ولكن عندما يُقبل بالإيمان، فإنه يُقوّي شعب الله بقوة، إذ يُعلن الحقيقة الجوهرية لإنجيل يسوع. يُرَجَّح أن المسيحيين الأوائل كانوا يحتفلون بعشاء الرب في سياق وليمة رفيقة أو وليمة محبة. ورغم شيوع احتفالات عيد الفصح في الكنائس المسيحية حالياً، إلا أن ترتيب هذه الوجبة في العهد الجديد غير معروف تماماً

محاولات إعادة قراءة طقوس عيد الفصح اليهودي المتأخر، أو ما يُعرف بـ"أغادا"، في العهد الجديد، وإضفاء دلالة رمزية مسيحية عليها مفيدة، إلا أن هذه الممارسة تركز على أساس تاريخي ضعيف. من الواضح أن مشناه ببساحيم (الكتاب المقدس اليهودي) هو أقدم مصدر لطقوس عيد الفصح، إلا أن "مشناه" لم تُحرَّر وتُكتب إلا بعد عام 200 ميلادي. يبدو جلياً أن يسوع استخدم عشاء الفصح سياقاً لتأسيس عشاءه الخاص، ويمكن القول إن عشاء الرب بالنسبة لمتى قد أكمل الفصح، لكن التفاصيل الدقيقة للمراسلات غير معروفة.

الآن، إليكم بعض التعليقات الموجزة على الآيات ٢٦٣١-٢٦٣٥، حيث يتنبأ يسوع بتخلي تلاميذه عنه. هذا المقطع مثال على موقف بطرس من يسوع، كما رأينا في عام ١٦٢٢. مرتين، يتنبأ يسوع بسلوك بطرس (المستقبلي) (٢٦٣١-٢٦٣٤)، ومرتين ينكر بطرس ذلك بشدة (٢٦: ٣٣-٣٥)

عندما أخبر بطرس أن جميع التلاميذ سيتفرون ويلتقون بيسوع في الجليل، أكد أنه لن يتخلي عن يسوع أبداً حتى لو فعل الجميع ذلك. وعندما أخبر أنه سيفعل أسوأ من هجر يسوع، سينكره ثلاث مرات، أكد بطرس أنه

سيموت أولاً. تُظهر الرواية التالية مدى خطأ بطرس في كلا الأمرين، لكن بطرس أخطأ سابقاً، ومع ذلك فقد تغلب على عيوبه.

:ستكون قيامة يسوع الحدث الذي سيُحوّل الحزن إلى فرح، والهزيمة إلى نصر، والهجر إلى ولاء مُتجدّد (٢٦: ٣٢، ٢٨، ٧: ١٠، ومن ١٦ إلى ٢٠). (في هذه المرحلة، لا يعرف بطرس نفسه جيداً بما يكفي ليُقرّ بميله إلى هجر يسوع وإنكاره، لكنه سيتعلم هذا الدرس المُرّ في ٢٦: ٧٥، وسيُعاد إلى شركته مع يسوع وخدمته. قارن يوحنا ٢١ بهذا تحديداً، وستجد في النهاية، وفقاً للتقاليد، أن بطرس سيموت قبل أن يُنكر يسوع.

الآن، في الآيات ٢٦: ٣٦-٤٦، نلقي نظرة سريعة على صلاة ربنا في جثسيماني. تتجلى في هذا المقطع بوضوح ثلاث مرات، حيث كان يسوع يصلي وتلاميذه نائمين. إنها واضحة للغاية ومحفزة للغاية.

هذا التكرار ثلاث مرات عندما عاد يسوع إلى تلاميذه ووجدهم نائمين، يُوضّح تماماً مسألة يسوع وتلاميذه صلوات يسوع الانفرادية في جثسيماني لافته للنظر لعدة أسباب. أولاً، في هذه الصلوات، وضع يسوع مشيئة الآب فوق مشيئة نفسه.

،إنه يتوقع بواقعية الألم والمعاناة التي تنتظره. قارن ٢٧: ٤٦، ويتمنى لو لم يكن عليه تحمّلها. في الوقت نفسه . يستسلم لخطة الآب.

في هذا، يُجسّد الصلاة النموذجية التي علّمها تلاميذه، حيث يُصلّون، لتكون مشيئة الله على الأرض كما في السماء. كما تُجسّد صلاته حثّه على الصلاة بانتباه وإدراك ضعف الجسد في ٢٦: ٤١. ينبغي وضع تركيز صلوات يسوع في جثسيماني على الله جنباً إلى جنب مع تجربة يسوع في متى ٤: ١ إلى ١١.

سيعيش يسوع على كلمة الله، سواءً كان لديه خبز أم لا. لن يختبر الرب كإله، بل سيعبد الرب وحده كإله.

سيُنقذ مشيئة الرب كإله، حتى لو أدّى ذلك إلى المعاناة والموت. وهكذا ينبغي لنا. ولكن إن ظُن أن هذا الفهم لصلاة يسوع لا يُنصف ألوهيته، فما علينا إلا الرجوع إلى رسالة العبرانيين، التي تُؤكّد كيف أن معاناة يسوع أهلته ليكون رئيس كهنة مُتعاظفاً مع أتباعه.

لاحظ عبرانيين ٢: ١٤-١٨، ٤: ١٤-١٦، ٥: ٧-٩. لا ينبغي أن يمنعنا التعالي على المسيح بأي حال من الأحوال من تقدير حقيقة محنة يسوع في البستان. ٢٦: ٣٧-٣٩، ٤٢-٤٤.

إن عجيبة تجسد ابن الله تكمن في أن يسوع كان إلهاً وإنساناً بحق. لم يكن النظر القديم للمراسل كلاكرك. كينت، الذي بدا هادئاً في ظاهره، والذي لم يكن في الحقيقة إنساناً على الإطلاق، بل زائراً من كوكب كريبتون. تُذكرنا تجربة يسوع في جثسيماني بضعف تلاميذه، تماماً كما تُذكرنا بقوته.

إن جهلهم بأهمية مسحة يسوع في بيت عنيا يُظهر أن عقولهم لم تكن مُركزة على تذكير يسوع بقرب موته. إنكارهم المُطلق لتخليهم عن يسوع بعد تنبؤ ذلك يُعدّ كفراً مُطلقاً ناتجاً عن ثقة بالنفس مُضللة. قد يظن المرء أن كلاً من هؤلاء الرجال، الذين يُفترض أنهم شجاعون، سيتمكن من السهر مع يسوع طوال الليل، لكن حتى مُقربي تلاميذه خذلوه في أضعف لحظاته.

كان ابنا زبدي، اللذان كانا معه في جثسيماني، يطمحان إلى أعلى مراتب الشرف في الملكوت، ووعدا يسوع بشرب كأسه عام ٢٠٢٢، لكنهما لم يستطعا حتى السهر لمشاركته عبثه على الكأس التي شربها وحده وبالنظر إلى أدائهما في جثسيماني، فإن هجرهما عند القبض على يسوع ليس مفاجئاً. ولا شك أن نوم التلاميذ يُذكر القارئ بضرورة اليقظة الروحية في مواجهة الامتحان الأخلاقي.

عندما نُذكرنا تجربة يسوع في جثسيماني بضعف تلاميذه، لا يسعنا إلا أن نتذكر ضعفنا. ومع ذلك، فإن وعود ربنا تُعيننا ونحن نخدمه حتى عودته. والآن ننتقل إلى إلقاء القبض على يسوع بين عامي ٢٦٤٧ و٢٦٥٦

، كما يشير هاغرنر، مع الآية ٢٦:٤٧، انتهت التمهيدات. انتهى يسوع من إعداد تلاميذه لمعاناته وموته المحتوم وإخفاقاتهم. والآن، في منتصف الليل، أُلقي القبض على يسوع وهجره تلاميذه، الذين يُوضح رحيلهم ما جاء في متى ١٦:٢٥. سيُخضع لمحاكمة أو جلسة استماع شديدة التحيز

في الصباح، سيمثل أمام بيلاطس ويُسلم للصلب. وبحلول الساعة الثالثة عصرًا، سيكون قد مات. لكن في خضم كل هذا، يتكوّن لدى المرء انطباع لا لبس فيه بأن يسوع، أو بالأحرى أبوه السماوي، هو المسيطر حقًا

يبدو أن هذه الآيات تُظهر بوضوح تام أن يسوع وتلاميذه لم يكونوا مُخربين أو مُتعصبين، مع أن هذا هو ما تُشير إليه التهم الباطلة التي ستُوجّه إليه قريبًا في الآية ٢٦: ٦١. استسلم يسوع لشرب الكأس، ووُضعت إرادة أبيه أمامه، وعلم تلاميذه أن العنف لا يؤدي إلا إلى مزيد من العنف. ورغم تفاخرهم، لم يُبدِ التلاميذ في الآية ٢٦: ٣٥ سوى مقاومة رمزية لاعتقال يسوع، ثم هربوا جميعًا

المجموعة التي أرسلت لاعتقال يسوع، والتي يبدو أنها مكونة من حراس الهيكل بقيادة رئيس الكهنة، بدت أيضًا غير متعاطفة. لماذا هذه المجموعة الكبيرة؟ لماذا كل هذه الأسلحة؟ ولماذا هذا المكان الغامض تحت جناح الظلام؟ يمكن للمرء أن يفسر شجاعة يسوع، وخيانة يهوذا، وجبن التلاميذ، وعدوانية فريق الاعتقال على أنها أفعال طوعية في شخصية كل من الأطراف المعنية. ولكن يجب أيضًا ملاحظة التركيز الشديد على خطة الله المُحددة مسبقًا في هذا المقطع

انظر إلى الآيات ٢٦: ٢، ١٨، ٢٤، ٣١، ٣٩، ٤٢، ٥٤، و٥٦. هنا، إذًا، مثال آخر على النمط الكتابي للتوافق بين السيادة الإلهية والمسؤولية البشرية. عندما ظهر يسوع أمام قيافا في المرحلة الأولى من محاكمته أو جلسات الاستماع، لم تكن الأمور مُرضية، أليس كذلك؟ يُوضح هذا المقطع، من الآيات ٢٦: ٥٧ إلى ٦٨، أول محاكمتين خضع لهما يسوع، مع أن مصطلح المحاكمة قد يكون مُبالغًا فيه هنا

يحقق سرد المحاكمة أمام رئيس الكهنة قيافا هدفين أدبيين. أولاً، يكشف الكتاب المقدس بوضوح عن دناءة العملية برمتها في الآيات ٢٦: ٥٩ إلى ٦١. ثانيًا، والأهم من ذلك، يُطرح أمام قادة إسرائيل ادعاءات المسيح بأنه مسيح إسرائيل في لحظة حاسمة

في إشارة واضحة إلى دانيال ٧: ١٣، يُقرّ يسوع بأنه ابن الإنسان المسياني الذي سيعود ليدين مُتهميه وقضاته الكاذبين (٢٦: ٦٤). (ومع ذلك، يرفض القادة شهادة يسوع، ويتهمونه بالتجديف، ويعاملونه بسخرية وازدراء شديدين) (٢٦: ٦٥ إلى ٦٨). (ويبدو أن تأكيد يسوع على أنه سيعود ابن الإنسان المجيد ليدين قضاته هو ما يُثير غضبهم

لن يتأملوا هذا التحول الأخرى. يُقدم اعتراف الجندي الروماني في ٢٧: ٥٤ تناقضًا يتماشى مع تأكيد متى على الرسالة إلى الأمم. وفيما يتعلق بكيفية تقديم يسوع في هذا المقطع، يُصيب هاغرنر عندما يقول إنه لا يوجد مكان يكشف فيه يسوع عن نفسه أكثر من هنا

الإطار الزمني الذي تشير إليه كلمات يسوع في المستقبل، ٢٦، ٦٤، واسع نوعًا ما. سيُنصّب يسوع ابن الإنسان المجيد عند قيامته، وسيواجه قيافا نفسه هذه الحقيقة في النهاية. للأسف، يرفض قيافا الاعتراف بأن الشخص الذي دانه ظلمًا سيدينه يومًا ما

، سيتحدث يسوع كابن الإنسان الممجد عندما يُقدّم تكليفه للتلاميذ بالكلمات " : أعطيتُ كلَّ سلطان) ٢٨ " ١٨، (لكن القيامة لا تُدشَّن إلا مُلك يسوع المجيد. قارن يوحنا ٧ : ٣٩، ١٢، ٢٣، ١٢ : ٣٢ و ٣٣، ١٧ : ٤ و ٥ أعمال الرسل ٢ : ٣٢ و ٣٣، ١٣ : ٣٣ إلى ٣٧، فيلي ٢ : ٩ إلى ١١، ورؤيا يوحنا ٥ : ٥ إلى ١٠

سيكتمل حكم يسوع بعودته ليحكم الأرض ويحكمها. لاحظ الآية ١٠ : ٦ من إنجيل متى، وأيضًا الآيات ١٣ : ٤١ إلى ٤٣، و ٢٧ : ١٦، و ٢٨ : ١٩، و ٣٠ : ٢٤، و ٣١ : ٢٥. تُثبت القيامة صحة ادعاءات يسوع وتُنهي هلاك أعدائه

العودة إلى الأرض تُحقق الدينونة الأخيرة، حيث تقف البشرية جمعاء أمام ابن الإنسان. سيُدان الكافرون ويُكافأ المؤمنون، وسيحكم يسوع بمجد على شعبه في عالم جديد رُفعت عنه اللعنة. والآن، ها هي مسألة معاداة السامية المتعلقة بهذا المقطع

على المستوى التاريخي، من الواضح أن هذه المحاكمة لم تُجرَ وفقًا للإجراءات القانونية العادلة الواردة في المشناه، رسالة السنهدرين من ٤ إلى ٧. ووفقًا لهذه الرسالة، لم يكن من المقرر عقد المحاكمات ليلاً، ولم يكن من الممكن البت في قضايا الإعدام في يوم واحد. تتعارض العديد من التفاصيل الأخرى في رواية متى مع قوانين المشناه للمحاكمات. يمكن تفسير هذا الخلط بطرق مختلفة

يجادل أحد التفسيرات بأن تقاليد المشناه نظرية وليست حقيقية، وأنها دُوّنت بعد أكثر من 150 عامًا من محاكمة يسوع. لكن هذه التقاليد تدّعي أنها منقولة شفهيًا من عصور سابقة. يتهم غير الإنجيليين متى باختلاق جزء كبير من القصة، أو كلها، لأغراض دعائية

في هذا الرأي، يفعل تفسير بير، عفواً، بير ذلك. كان هدف متى، في هذا الرأي، هو إلقاء اللوم على اليهود وتبرئة الرومان لكسب ود السلطات الرومانية للمسيحية. لكن إذا كان متى وجماعته لا يزالون يُعرّفون أنفسهم كيهود، فإن هذه الحجة تنهار

بدلاً من ذلك، يحفظ متى معلومات تاريخية دقيقة في روايته ليُظهر أن القادة اليهود لم يتبعوا معاييرهم الخاصة في التعامل مع يسوع. لاحظ أيضاً حالة استفانوس في أعمال الرسل 6 : 11 وما يليه. كان من الأفضل لهم أن يخالفوا قواعدهم الخاصة للتخلص من يسوع بسرعة قبل أن تدرك الجموع ذلك وقبل أن يبدأ عيد الفطير

لا يرغب متى في إدانة إسرائيل كأمة، ولا حتى جميع اليهود في عصره، ناهيك عن جميع اليهود الذين عاشوا بعده. بل يجب النظر إلى قصة المحاكمة كجزء من تصوير متى السلبي الصريح والمستمر لمؤسسة أورشليم في زمن يسوع، كقادة فاسدين يتركون إسرائيل كخراف مشتتة بلا راعٍ. قارن 9 : 36

لم يُفسّر هؤلاء القادة الشريعة والأنبياء بطريقة تُركّز على أمورٍ أهم. بل سعوا إلى اتباع التقاليد البشرية التي تُطمس عدالة الشريعة (١٥ : ١-١٤). عندما يكتب متى، بصفته يهوديًا، إلى اليهود، مُسلّطاً الضوء على فساد مؤسسة أورشليم، فإنه لا يُبدي معاداةً للسامية، والمسيحيون الذين يُفكّرون في ذلك مُخطئون خطأً فادحاً

كل من يدعم تحيزه المعادي للسامية بالاستشهاد بإنجيل متى إدانةً شديدةً وبأشدّ العبارات. فمن وجهة نظر متى اللاهوتية، لم يكن القادة اليهود الفاسدون أو الحاكم الروماني الضعيف مسؤولين في نهاية المطاف عن قتل يسوع، بل كانت خطة الله تُنجز بأفعال الخطاة، يهودًا وأممًا على حد سواء، حتى يؤمن الخطاة من كل عرق بيسوع المسيح وينالوا المغفرة بسفك دمه

وأخيراً، القسم الأخير من هذا الإصحاح، وهو إنكار بطرس المحزن ثلاث مرات. لقد سخر السنهدرين من رؤية يسوع النبوية، والآن يُثبت إنكار بطرس صحة هذه الرؤية. يتألف المقطع بوضوح من ثلاثة اتهامات لبطرس بأنه كان تابعاً ليسوع، تليها ثلاثة إنكارات متزايدة الشدة

من اللافت للنظر أن بطرس كان مرعوباً من مجرد خادمة، وأن إنكاره أصبح أكثر فأكثر مصحوباً باليمين والشتائم. قارن الآيات 26: 70، 72، و74. يزداد هذا الإنكار حدةً مع ابتعاد بطرس عن يسوع، من الفناء عام إلى البوابة عام 26: 71، ثم رحيله عام 2674 2669

التلاميذ الذين تركوا كل شيء ليتبعوا يسوع قد هجروه جميعاً، وأول من دُعي أصبح آخر من غادر. قد يتعاطف المرء بسهولة مع إنكار بطرس للرب مرةً بسبب الخوف أو الخجل، لكن من المستحيل تبرير إنكاره الثلاثي المتزايد. فالكتاب المقدس، في كثير من الأحيان، يُظهر أبطاله بكل عيوبهم، كما يُقال

فكروا في نوح وإبراهيم وموسى وداود وسليمان. ومتى ليس استثناءً، إذ لا يحاول حذف التناقضات والإخفاقات من سرده لتلاميذ يسوع. ولا يذكر حتى إعادة تأهيل يسوع لبطرس لاحقاً، وهو ما ورد في يوحنا ٢١: ١٥ وما يليه

وهكذا، يُترك القارئ أمام شهادة أخرى صريحة على ضعف التلاميذ. ويُخفف من وطأتها التذكير بالغفران المذكور في ١٢: ٣٢، والوعد بأن يسوع سيلتقي التلاميذ لاحقاً في الجليل، المذكور في ٢٦: ٣٢، والمتكرر في ٢٨: ٧، ١٠، و١٦. إن إنكار بطرس يُشكل أساس ضعف جميع التلاميذ، ٢٦: ٣٥، ولكنه لن يُنهي رسالتهم المسيحانية إذا كانوا أوفياء للمسيح القائم من بين الأموات، وعاشوا بقوته وحضوره

من المفيد مقارنة بطرس ويسوع. فبينما يعترف يسوع بهويته المسيحانية أمام القائد الأعلى لإسرائيل، ينكر بطرس أي معرفة بيسوع أمام خادمة. فيحزن بطرس فوراً على خطيئته، وكذلك يهوذا في ٢٧: ٣. لذلك، من المفيد أيضاً مقارنة بطرس ويهوذا

خان يهوذا الرب كما تنبأ يسوع. بعد ذلك، شعر بالندم، فرفضه قادة اليهود، وانتحر (٢٧: ١ إلى ١٠). وأنكر بطرس الرب أيضاً، كما تنبأ يسوع

بعد ذلك، شعر بالندم. أعاده يسوع إلى حالته الطبيعية، فاستأنف دوره كقائد للتلاميذ. كيف يمكن أن تأتي نتائج عكسية كهذه من أفعال مماثلة؟ في حالة بطرس، أدى الضعف البشري إلى فشل مؤقت، لكن نمط حياة بطرس كان نمط تلمذة. وإنصافاً لبطرس، فمن الواضح أنه كان التلميذ الوحيد الذي تبع يسوع إلى دار رئيس الكهنة

صحيح أنه فشل فشلاً ذريعاً هناك، لكن الآخرين لم يذهبوا إطلاقاً. من ناحية أخرى، لم يصاحب ندم يهوذا أفعالاً تليق بالتوبة الحقيقية. وكما رأينا سابقاً، نجده هنا مجدداً في هذه الرواية

في إنجيل متى، كان بطرس أول تلاميذ يسوع. وقد أُشير إليه طوال الرواية بأنه التلميذ الممثل. كان يتحدث باسم المجموعة

لذا، ينبغي على جميع أتباع يسوع أن يرتعّبوا من إنكار بطرس، وأن يفرحوا بعودته. بطرس هو التلميذ الممثل آنذاك والآن. والآن، إليكم ملخصاً وانتقالاً إلى الفصل التالي

مع تقدم مؤامرة إعدام يسوع، يُعدّ يسوع تلاميذه لنهاية خدمته على الأرض. في مشهد مؤثر، لا تستطيع الحلقة المُقرّبة من التلاميذ حتى البقاء مُستيقظين مع يسوع خلال صراعه المُضني في جثسيماني. ثم يُسلّم يهوذا الرب إلى القادة اليهود، الذين اقتادوا يسوع للمحاكمة أمام قيافا.

أنكر بطرس الرب ثلاث مرات. ثم تتشابك حبكة إنجيل متى ٢٦ بين إعدام يسوع لتلاميذه لموته ومخطط الفريسيين لتسريع موته. ومع تسارع أحداث الفصل، يبقى يسوع مسيطرًا على الموقف إذ يتنبأ بموته مرارًا وتكرارًا.

و24، 28، 32، 45 و54. كما يؤكد أيضًا على التجارب التي سيجلبها هذا لتلاميذه في 23، 21، 12، 2: 26 إلى 35. حتى صراعه في جثسيماني لا ينتقص من موضوع سيطرته، لأنه دائمًا مطيع لإرادة الآب 31: 26.

٢٦:٣٩، ٤٢، ٤٤. ومن المواضيع المهمة الأخرى سيادة الله، لا سيما فيما يتعلق بتحقيق العهد القديم. لاحظ ٢٤:٢٦، ٣١، ٥٤، ٥٦، و٦٤.

وهكذا، يبدو أن خيانة يهوذا الشنعاء ومكائد القادة اليهود الشريرة هما إعلان جرميان وضرورتان إلهيتان تُغفران الخطايا برحمة. لذا، يُعدّ هذا الإصحاح شهادة عميقة على أن سيادة الله ومسؤولية الناس هما حقائق كتابية متوافقة، وإن كنا لا نعبر عنها إلا بضعف.